

دعوة الإسلام إلى العمل

لا أحد يشك في أهمية العمل سواءً للفرد أو المجتمع، والمجتمعات تُقاسُ جديتها وتقدمها باهتمامها بالعمل، والدول المتقدمة في العصر الحاضر لم تصل إلى هذا المستوى من التقدم في العلوم والفضاء والتقنية إلا بجدية أبنائها في العمل. وأسلافنا المسلمون السابقون لم يبنوا حضارتهم الإنسانية الكبيرة إلا بإخلاصهم في العمل. والدين الإسلامي يحث على العمل الجاد، وقد قرّر الإسلام منذ مطلع نوره أن قيمة الإنسان لا تُقاس إلا بالسعي. والعمل ميزة للإنسان المسؤول، فالإسلام يعدّ العمل حقاً لكل مسلم، وحارب البطالة لآثارها السلبية في المجتمعات، فإن لم يعمل الإنسان فلا قيمة له.

وقد وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة أدلة تحث القادرين على السعي ابتغاء فضل الله، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ﴾ [الأعراف: ١٠] كما أن السنة الشريفة تضمنت العديد من النصوص التي تحث على العمل والكسب الحلال، فعن المقدم بن معدي كَرِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الرسول ﷺ قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكَلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ» [رواه البخاري: ٢٠٧٢].

وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض الأعمال والصناعات المفيدة دون أن يقصرها على فئة محددة فقد نوّه القرآن الكريم بمادة الحديد التي لها أثرٌ في مجال الصناعة اليوم: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥] كما أشار إلى صناعة اللباس في قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠] وبصناعة السفن: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَ الْيَاقِينَا﴾

وَوَحِينَا ﴿هُود: ٣٧﴾، كما أشار إلى الزراعة ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَتَمَنَحْنُ الزَّرْعُونَ ﴿الواقعة: ٦٣-٦٤﴾.

وقد كان أنبياء الله قدوةً حسنةً للعاملين، فقد كانوا ﷺ عمالاً يرتزقون من عمل أيديهم، فقد كان آدم ﷺ يعمل في الزراعة وداود ﷺ في الحدادة ونوح ﷺ في النجارة وموسى ﷺ في الكتابة ونبينا محمد ﷺ في الرعي والتجارة، وعن كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مرَّ بمجلس رسول الله ﷺ رجلٌ جسمه قويٌّ، فقال الصحابة: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صَغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبْوَيْنَ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيُغْفَرَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [رواه الطبراني: ١٥٠١١].

وكان الخلفاء الراشدون يحثون الناس دائماً على العمل وعدم التواكل، فهذا أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امتهن التجارة، كما أن الصحابة عملوا في العديد من المهن: الحدادة كخَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والرعي كعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصناعة الأحذية كسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والخدمة كبلال بن رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والخياطة كالزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ومن منا لا يطيب له الاقتداء بالأنبياء والصحابة؟!.

الإسلام يُعَدُّ العملَ ضرورياً للأفراد إلا العاجزين عنه، إذا كان القصدُ منه اكتساب الرزق؛ وذلك لأنَّ المحافظةَ على سلامة البدن أمرٌ واجبٌ لكون ذلك وسيلةً للبقاء والذي يؤدي للغاية التي خُلق الإنسان لها وهي عبادة الله التي تؤدي إلى رضاه وثوابه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿الذاريات: ٥٦﴾، أمّا إذا كان الهدف من العمل هو الاكتساب لقضاء دين أو للإنفاق على العائلة فإنه يُعَدُّ واجباً؛ لأنَّ أداء حقوق الناس والإنفاق على الزوجة والأولاد والوالدين ونحوهم ممن هم تحت إعالته أمرٌ واجبٌ

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلَْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧].
أما إذا كان الهدف من العمل هو الزيادة من الكسب الحلال أو التثقف عن سؤال الناس فهو أمرٌ مستحسنٌ وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ» [رواه البخاري: ٢٥٥]. من ناحية أخرى يُعدُّ عمل الفرد في نظر الإسلام فرضَ كفايةٍ على أفراد المجتمع، فالعمل في مجالات النفع العام كالصناعة والزراعة والتجارة والحدادة والكهرباء ونحو ذلك يُعدُّ خدمةً للمجتمع بأكمله.

وأخيراً فقد اهتم الإسلام بحقوق العاملين وواجباتهم فمن ناحية الحقوق حرص الإسلام على أن يُعطى العامل أجرًا مناسبًا ومُجزيًا وأن يُصرف هذا الأجر له فورَ استحقاقه ففي السُّنَّة عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَ عَرْقُهُ» [رواه ابن ماجه: ٢٤٤٣]. كما تمَّ وضع الأسس اللازمة التي من شأنها المحافظة على صحة العامل ومنحه الرعاية الصحية بما في ذلك حفظ النفس والعقل وكذلك إتاحة الفرصة له للراحة لأنَّ لكل إنسان طاقةً محددةً ينبغي عدمُ تجاوزها قال تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

أما عن واجبات العامل فقد أكد الإسلام على ضرورة قيام العامل بأداء عمله بإتقان وإخلاص، وحذر من خيانة الأمانة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

★ عبد الله السنيدي، صحيفة الرياض، الجمعة ٢٨ ذو القعدة ١٤٣٩هـ - ١٠ أغسطس ٢٠١٨م (بتصرف).



١. أقرأ نص "دعوة الإسلام إلى العمل" ثم أجمع الأفكار الرئيسة والأسئلة وإجاباتها والملاحظات في تلخيص متكامل وبطريقة مناسبة تتوافق مع ما تعلمته في الوحدات السابقة:



لزيادة فهم نص (دعوة
الإسلام إلى العمل) والتركيز
فيه أتبع الآتي:

- الاستعانة بمعلمي أو
أحد زملائي؛ لاستيفاء
المعلومات.
- التأكد من الإجابة عن
جميع الأسئلة.
- التأكد من صحة الإجابات.
- مراجعة الملخص وموازنته
بالنص وإكمال ما فيه من
نقص.

الفكرة الرئيسة:
لا تقاس قيمة الإنسان
إلا بالعمل.

لا أحد يشكُّ في أهمية العملِ سواءً للفردِ أو المجتمع، والمجتمعات تُقاسُ جديتها وتقدُّمها باهتمامها بالعملِ، والدولُ المتقدمةُ في العصرِ الحاضرِ لم تصلْ إلى هذا المستوى من التقدُّم في العلوم والفنِّ والتقنية إلاَّ بجدية أبنائها في العملِ. وأسلافنا المسلمون السابقون لم يبنوا حضارتهم الإنسانية الكبيرة إلاَّ بإخلاصهم في العملِ. والدينُ الإسلاميُّ يحثُّ على العملِ الجادِّ، وقرَّرَ الإسلامُ منذُ مطلعِ نوره أنَّ قيمةَ الإنسان لا تُقاسُ إلاَّ بالسعي. والعملُ ميزةٌ للإنسانِ المسؤولِ، فالإسلامُ يُعدُّ العملَ حقًّا لكلِّ مسلم، وحاربَ البطالةَ لآثارها السلبية على المجتمعات، فإنَّ لم يعملِ الإنسانُ فلا قيمةَ له.

السؤال:
ما الواجب على الإنسان
القادر على العمل؟
الإجابة:

وقد ورد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة أدلة تحث
القادرين على السعي ابتغاء فضل الله، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّورُ﴾ [الملك: ١٥]
وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا﴾
[الأعراف: ١٠] كما أن السنة الشريفة تضمنت العديد من النصوص
التي تحث على العمل والكسب الحلال، فعن المقدم بن معدي كرب
رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ
أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» [رواه البخاري: ٢٠٧٢].

السؤال:
علام تدل الآيات والأحاديث؟
الإجابة: الحث على العمل والكسب الحلال.

وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض الأعمال والصناعات المفيدة بدون أن يقصرها على فئة محددة فقد نوه القرآن الكريم بمادة الحديد التي لها أثر اليوم في مجال الصناعة: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥] كما أشار إلى صناعة اللباس في قوله: ﴿وَمِنْ أَمْوَالِهَا أَوْبَارُهَا وَأَشْعَارُهَا أَثْكًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠] وبصناعة السفن ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلَ كَبَاعِئِنَا وَوَحِينَا﴾ [هود: ٣٧]، كما أشار إلى الزراعة ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (١٣) ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣-٦٤].

الفكرة الرئيسية:

الأنبياء ﷺ
والصحابه ﷺ
كانوا قدوة حسنة
للعاملين.

وقد كان أنبياء الله قدوةً حسنةً للعاملين، فقد كانوا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عمالاً يرتزقون من عمل أيديهم، فقد كان آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ يعمل في الزراعة وداودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في الحدادة ونوحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في النجارة وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في الكتابة ونبينا محمد ﷺ في الرعي والتجارة، وعن كعب بن عجرة ﷺ قال: مرَّ بمجلس رسول الله ﷺ رجلٌ جسمه قوي، فقال الصحابة: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صَغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبِيهِ شَيْخِينَ كَبِيرِينَ فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيُعْفَهَا ففِي سَبِيلِ اللَّهِ» [رواه الطبراني: ١٥٠١١].

وكان الخلفاء الراشدون يحثون الناس دائماً على العمل وعدم التواكل، فهذا أبو بكر ﷺ امتنَّ التجارة، كما أنَّ الصحابة عملوا في العديد من المهن: الحدادة كخباب بن الأرت، والرعي كعبد الله ابن مسعود ﷺ، وصناعة الأحذية كسعد بن أبي وقاص ﷺ، والخدمة كبلال بن رباح ﷺ، والخياطة كالزبير بن العوام ﷺ. ومن منَّا لا يطيبُ له الاقتداء بالأنبياء والصحابة؟!

العمل ضروري إلا على العاجزين ← لأنه وسيلة للبقاء لتحقيق غاية خلق الإنسان وهي العبادة.

العمل واجب ← إذا كان لقضاء دين + الإنفاق على الوالدين والأبناء والزوجة.

العمل مستحسن ← إذا كان الهدف الزيادة في الكسب + التعفف عن السؤال.

العمل فرض كفاية ← في مجالات النفع العامة كالصناعة والزراعة.

الإسلام يعدُّ العملَ ضرورياً للأفراد إلا العاجزين عنه، إذا كان القصدُ منه اكتسابُ الرزق، وذلك لأنَّ المحافظةَ على سلامة البدن أمرٌ واجبٌ لكون ذلك وسيلةً للبقاء والذي يؤدي للغاية التي خلق الإنسان لها وهي عبادة الله التي تؤدي إلى رضاه وثوابه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أمَّا إذا كان الهدفُ من العمل هو الاكتسابُ لقضاء دين أو للإنفاق على العائلة فإنه يُعدُّ واجباً؛ لأنَّ أداءَ حقوقِ الناس والإنفاق على الزوجة والأولاد والوالدين ونحوهم ممن هم تحت إعالته أمرٌ واجبٌ ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧].

أمَّا إذا كان الهدفُ من العمل هو الزيادةُ من الكسبِ الحلال أو التعفُّف عن سؤال الناس فهو أمرٌ مستحسنٌ وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «نعمَ المالُ الصالحُ للمرءِ الصالح» [رواه البخاري: ٢٥٥]. من ناحية أخرى يُعدُّ عملُ الفرد في نظر الإسلام فرضَ كفايةٍ بالنسبة للمجتمع، فالعملُ في مجالات النفع العام كالصناعة والزراعة والتجارة والحدادة والكهرباء ونحو ذلك يُعدُّ خدمةً للمجتمع بأكمله.

السؤال:

ما حقوق العاملين؟
الإجابة: حقوق العاملين أن يكون الأجر مناسباً ومجزياً وأن يصرف فور استحقاقه، كذلك منح العامل الرعاية الصحية وعدم تكليفه فوق طاقته.

السؤال:

ما واجبات العامل؟
الإجابة: أداء العمل بإتقان وإخلاص وأمانة.

وأخيراً فقد اهتم الإسلام بحقوق العاملين وواجباتهم فمن ناحية الحقوق حرص الإسلام على أن يُعطى العامل أجراً مناسباً ومجزياً وأن يُصرف هذا الأجر له فور استحقاقه ففي السنة عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» [رواه ابن ماجه: ٢٤٤٣]. كما تم وضع الأسس اللازمة التي من شأنها المحافظة على صحة العامل ومنحه الرعاية الصحية بما في ذلك حفظ النفس والعقل وكذلك إتاحة الفرصة له للراحة لأن لكل إنسان طاقة محددة ينبغي عدم تجاوزها قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

أما عن واجبات العامل فقد أكد الإسلام على ضرورة قيام العامل بأداء عمله بإتقان وإخلاص، وحذر من خيانة الأمانة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

الفكرة الرئيسية: لا تقاس قيمة الإنسان إلا بالعمل

السؤال: بم تقاس قيمة الإنسان؟

الإجابة: تقاس قيمة الإنسان بالعمل

الفكرة الرئيسية: الأنبياء يرتزقون عمل أيديهم

السؤال: مم يرتزق الأنبياء؟

الإجابة: يرتزقون من عمل أيديهم وعرق جباههم

الفكرة الرئيسية: من أعمال الأنبياء التجارة والزراعة

والرعي

السؤال: ما الأعمال المكتسبة التي مارسها الأنبياء؟

الإجابة: التجارة والزراعة والحدادة والخياطة وغيرها